جامع سراج الدين وترجمة الشيخ

Mosquée de Sirâdj-ed-Dîn

جاء في ص ٤١ من تاريخ مساجد بغداد عن هذا المسجد « وهو من مساجد بغداد القديمة واقع في محلة الصدرية (١) قرب محلة الشيخ عبد القادر الجيلي وهو واسع المصلى فسيح الساحة رصين البناء مشيد الارجاء على مصلاه قبة عظيمة وحولها مئذنة شامخة وفيه خطيب وامام ومؤذن وخدام ... »

« وقد جدد عمارته والي ولاية بغداد حسين باشا عام ١١٣١ وزخرف قبر الشيخ سراج الدين المدفون في هذا الجامع على ما نطق به التاريخ المنقوش في لوح المرمر الذي على القبر وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا مرقد الشيخ سراج الدين سق—(٢) العزيز عمره آصف الزمان وخلاصة وزراء آل عثمان والمشار اليه بالبنان والي ولاية بغداد دار السلام الوزير المعظم والمشير المفخم أبو الخيرات حسن باشا أطال الله عمره وأبقاه ويسر له من الخير ماشاءه وارتضاه ، وذلك سنة احدى وثلاثين ومائة والف للهجرة » وأوصل الى الجامع ساقية من ماء دجلة وانشأ فيه سقاية يشرب منها المارون . والشيخ سراج الدين هذا من رجال الصوفية وله ذكر في كتاب :« تاريخ اولياء بغداد » وليس في هذا المقدار ما يوضح لمتطلع الاسرار ودونك ما كتبه قلمنا القاصر في ترجمة الشيخ سراج الدين :

ترجمة السيد سراج الدين

هو محمد سراج الدين على ماجاء في صدر كتابه . « صحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيار » ابن السيد عبدالله الرفاعي الوالد ، المخزومي الوالدة .

وقد جاء في ص ١٠٩ من كتابه المذكور « أعقب سيدنا السيد الوالد عبدالله نجم الدين المبارك — رض — جامع هـذا المختصر الفقير الى الله تعالى ، محمد سراج الدين من الست سعدية بنت الامير عبد الرحمن المخزومي صاحب

١) بل هو الان في المحلة المسماة بمحلة الشيخ سراج الدين (٢) مختصرة من (قدس الله سره) .

نجد » (١) وقال في المقدمة : « والدتي الحسيبة النجيبة سعدية المخزومية بنت الامير عبد الرحمن المخزومي صاحب نجد ابن خالد الملقب لجوده بالسحاب ابن سليمان أبي المعالي بن محمد المعروف بابن الرئيس ابن الحاج جعفر ابي علي الرئيس المنيعي ابن سعيد بن حسان بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد » وكان — رحمه الله تعالى — طعاناً . فقد جاء في ص ١٩ من هذا الكتاب قوله في كتاب الثبت المصان (٢) بذكر سلالة سيد ولد عدنان « لسلامة مؤلفه من ضغائن الرافضة» ، وفي ص ٤٩ « وقد عني اهل البيت عليهم السلام في افرادهم المكرمين وأئمتهم الطاهرين امامة معنوية لا كما عناها الرافضة وهي الامامة التي عناها جحاجحة الصوفية وسموها بالقطبية الكبرى والغوثية العظمى والامامة الجامعة وقالوا لصاحب مرتبتها الغوث والقطب وقطب الاقطاب » وسنذكر بعد هذا شيئاً من طعنه فتأمله في خلال الكلام .

وهو يعتقد ان للائمة تصرفاً في اجزاء الكون كما اعتقد الكشفية من غلاة الشيعة أن للامام تفويضاً من الله تعالى في بعض الامور ويدل عقيدته قوله بعد ما تقدم : « أعني القطب الغوث يتصرف في ذرات الاكوان وصاحب خلافة الظاهر ذرة منها . وروى العارفون من سلف أهل البيت ان الامام الحسين لما انكشف له في سره تدلي الخلافة الروحية التي هي الغوثية والامامة الجامعة فيه وفي بنيه على الغالب استبشر بذلك وباع في الله نفسه على ان الحجة المنتظر الامام المهدي عليه السلام من ذريته الطاهرة » فهو يعتقد ظهور المهدي كالامامية والمعتزلة ، وقوله الاخير في الحسين — ع — ونهضته ، ينقض مؤاخذته الرافضة على قولهم ان الامامة جوهرية معنوية لان الخلافة الروحية لا تستوجب سل السيوف ولا خوض الحتوف فتأمل ذلك — رعاك الله — وشر القول ما نقض نفسه .

---

١) قلنا : جاء في « ٣ : ٤٣٣ » من لغة العرب ان مانع بن المسيب الشيباني العدناني كان اميراً على نجد في سنة (٥٨٠ هـ) وكانت امارة بيعة ابنه في سنة « ٦٢٧ هـ » وامارة موسى بن ربيعة كانت في سنة « ٦٤٥ هـ » فقول سراج الدين يقتضي قطع جده لهذه الامارة بالاعتراض وميلاد سراج الدين سنة « ٧٩٣ هـ » (٢) هذا يؤيد استعمالهم أصانه بمعنى صانه .

ويؤكد اعتقاده ظهور المهدي قوله كما جاء في ص ٥٦ « فالحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الامام محمد المهدي »

ومن انتقاده ابن عقبة صاحب عمدة الطالب قوله كما في ص٧٨ :« ومن النقول السابقة واللاحقة يتضح لكل ذي عقل قبح فرية النجفي ووسيته (كذا لعلها ودسيسة) وفضيحة ابن عقبة صاحب عمدة الطالب باتباعه له» وفي ص٧٦ :« انتهى ما خلطه النجفي من خرافته وتبعه على ذلك ابن عقبة لحماقته وجهله » وفي ص٨٣ :« والقصد من ذكر هذه المباحث رد أكاذيب الرافضة عليهم وتنبيه من اتبعهم كابن عقبة اخذاً بدسيستهم عن غير (كذا) بغياً واتباعاً لزمرة الغي » قلنا : ولا غرابة في رده من يدعون انه دعي لا علوي فانه حريص على مراده . وكان يقول الشعر فمن قريظه يمدح السيد احمد الرفاعي ــ رض ــ قوله كما في ص٩١

برقعتك العناية الازليه ... يارفاعي بالبرود السنيه
غزلها من وشيج نور كريم ... نسجته الاصابع الصمديه
وتدلت اليك طي (١) تراث ... عن علي والبضعة النبويه
شدت بالمشرقين بيتاً رفيعاً ... حسدته الكواكب الذريه
ملا المغربين عرفاً زكياً ... وكذا نفحة الاصول الزكيه
وعلى منبر الكلام خطيباً ... قمت تهدي للامة الاحديه
راقبتك القلوب تطلب فيضاً ... من فيوضات قلبك القدسيه

واكثر ما في كتابه صحاح الاخبار منقول من عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب لابن عقبة أو عنبة أو عتبة لكنه لم يشر الى ذلك وقد علمنا ان مراده بالكتاب إثبات علوية الرفاعي أحمد ــ رض ــ والجيلي عبد القادر ــ رض ــ واعقاب خالد بن الوليد . فاما اثباته الاول فلانه جده لابيه ، واما الاخير فلانه جده لامه . قال في اول الكتاب المذكور « فخالد أعقب محمداً وعبد الرحمن وسليمان ولكلهم ذرية . واما مارواه العلامة ابن الاثير الموصلي في تاريخه من انقراض عقبة وان النسابين اجمعوا على ذلك فهفوة مؤرخ لايعبأ بها . بل إن اجماع النسابين على ان لا عقب له في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

١) كذا بالاصل وهو ضرورة .

وهـذه الكلمة التي اوهمت ابن الاثير — رحمه الله — وقال بانقراض الذرية الخالدية بلا تؤدة ومثله ماحكاه العـدواني — رحمه الله — ولا ريب لدى عامة المحققين من النسابين كابن السمعاني وعبد الغافر وغيرهما في ان عقب سيدنا خالد منتشر في الشام ونجد والعراق ومنهم بمرو الروذ وبلاد الافغان وهم الوف مؤلفة وصفوف مصففة وعصائب وافرة بادية وحاضرة » اه .

ومما عثرنا في كتابه صحاح الاخبار قوله كما في ص ١٠٢ « السيد مصلح الدين نزيل بندنيج المندلي من أعمال بغداد » وفي ص ١٠٣ « فاما السيـد ملك سافر (كذا) العراق وسكن بندنيج المندلي من أعمال بغداد وأعقب بها ذرية » فهذا طور من اطوار تحول البندنيجين وفي ص ١٠٦ « باماسية بلدة في الاناضول الاقصى » وفي ص ٢١ « ان مولانا اباه السيد شمس الدين محمداً اجتمع بأم عبيدة على السيد الجليل مؤيد الدين أبي النظام عبيد الله لقيب واسط » فقد اسـتعمل « اجتمع عليه » وكررها ص ١١ وفي ص١٢٣ قول عبدالسلام العباسي:« فقمت مندهشاً » من الاندهاش . وقول ابنه السيد عبدالله كما في ص ١١١ : « فاللازم عليه ان يفارقه » وسافر سراج الدين الى الشام كما ذكر في كتابه والى مصر كما في ص ١١٨ واعقب اولاداً قال عنهم في خلال كلامه :« وقد رزقني الله فضلا منه وكرماً اولاداً موفقين على الكتاب والسنة راضين باليسير يذكرون الله ولا يعتمدون على غيره ، وهم أحمد ومصلح الدين ومحمود وأمهم السيدة الطاهرة مريم بنت السيدة بركات الموسوي الحسيني وكانت قانتة خاشعة ، ومحمد ملاذ وعلي تاج الدين ومحمد وبدر الدين وموسى وامهم الشريفة سعدية بنت الشـيخ الصالح محمد بن الشريف العابد علي بن عبد الوهاب الحيالي القادري من آل الشيخ الجليل القطب عبد القادر الجيلي — رض — وكانت قانعة جيدة الخلق دينة صالحة رحمها الله . وشرف الدين صالح وامه أم النصر علوية بنت السيد شعبان الرفاعي وهي في الحياة ذات دين ، وقطب الدين محمد وبديعة التي سبق ذكرها وأمهما الخاشعة الزاهدة العارفة بالله حسيبة بنت الشيخ ابي بكر الانصاري العارف .

فلاحمد : سليمان وحده ، ولمصلح الدين : أحمد الرفاعي وابراهيم ، ولمحمود: سعد الدين وحده . ولمحمد ملاذ : أبو النصر بركات ، ولعلي تاج الدين : رجب

وسلامة وعلي المهنب . ومحمد وبدر الدين اعزبان ؛ وموسى كذلك اعزب ، ولشرف الدين صالح : عز الدين أحمد وأم الخير وفاطمة وأم كلثوم ، ولقطب الدين محمد : يحيى ابو السعود .

وللشيخ سراج الدين غير صحاح الاخبار كتاب « البيان في تفسير القرآن » و « سلاح المؤمن في الحديث » و « النسخة الكبرى في ماخاض به اهل العلم الحرف » و « جلاء القلب الحزين » في التصوف وغير ذلك؛ عرفنا هذه الكتب من آخر كتابه صحاح الاخبار ففيه ترجمة مختصرة للطابعين وجاء فيها « وسكن آخر عمره بغداد حتى مات بها — رض — سنة خمس وثمانين وثمانيمائة وله من العمر اثني (كذا) وتسعون سنة » وفي وسطها « ولد السيد سراج الدين — رض — سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بواسط العراق » وما جئنا به يصلح ان يكون مختصر ترجمته والله ولي التوفيق .

مصطفى جواد

البسذ والمرجان

Lithodendron et Corail.

البسذ (كسكر) المرجان. معرب. (القاموس) وفي مفردات ابن البيطار : بسذ هو القورل [وفي النسخة المطبوعة العزول وهو غلط] ، وهو المرجان ايضاً .اه وفي محيط المحيط للبستاني البسد [بفتح الباء والدال المهملة] ويسمى القزول (كذا بهذا التصحيف الشنيع) وهو اسم لاصل المرجان وفرعه . وبعضهم يسمي الجميع بالمرجان. وبعضهم يقول المرجان اصل. والبسد فرع. وقوم يقولون العكس. وهو المشهور — اه — قلنا :والصواب ان البسذ (كسكر وبذال معجمة وفيه لغة هي اهمال الدال) هو مايقابله بالفرجية ليثودندرون ومعناه الشجرة المتحجرة وهي شجرة المرجان . واما المرجان فهو Corail فليحفظ للتحقيق والتدقيق .